

## التكليف النهائي لمقدمة النظم السياسية المقارنة

محمد السالم

**السؤال الثاني:** تعتبر الديمقراطية التمثيلية الشكل السائد في الأنظمة الديمقراطية حول العالم. ومع ذلك، فإن هذا الشكل من أشكال الديمقراطية يعاني من اختلالات بنيوية أدت إلى تكديس سلطة القرار في طبقة واحدة قادرة على الوصول والاستحواذ على مصادر القوة وهو ما أدى في نهاية المطاف إلى زعزعة ثقة الجمهور بجودها في حل مشاكلهم وتحقيق متطلباتهم. ناقش، أولاً، هذه الاختلالات البنيوية وفق نظرية النخبة. Elitism Theory ثانياً، ناقش وجهة البديل المطروح للديمقراطية التمثيلية أي الديمقراطية التداولية أو المباشرة مستعيناً بالتطورات الحديثة الحاصلة في مجال تكنولوجيا المعلومات.

كيف نحول الديمقراطية إلى دكتاتورية حسنة الوجه، مخففة، "كيوت"، هذا ما صارت عليه الديمقراطية في السنوات الأخيرة لمن لا يفرق بين أنواعها و لمن لا يتابع الفكر الديمقراطي و تطوراته، فالديمقراطية التي نعرفها اليوم لها لنقول ثلاث مدارس رئيسية هي: التمثيلية، المباشرة، و بينهما التداولية.

باختصار، التمثيلية و التي تتطلب من الشعب انتخاب مجموعة تثق بها لتتخذ القرارات، التداولية تقوم الجهات الحكومية و غير الحكومية بتأسيس مجالس و هيئات و مراكز أبحاث لتداول المشكلات التي تواجه الدولة و الخروج بتوصيات تعرض على الدولة و يتم الأخذ والعمل بها، أما المباشرة فتتطلب من الشعب أن يشاركوا باتخاذ القرارات بشكل مباشر غالباً عن طريق التصويت.

لماذا فقد منهج الديمقراطية التمثيلية ثقة الشعوب؟

لأنها على مر السنين يزداد فيها تأثير النخبوية و هي أكبر الاختلالات التي تجعل هذا المنهج غير قادر على الاستمرارية لفترات طويلة على التقويم التاريخي، أي أن نقشي النخبوية سريع فيه نسبيا مع كل دورة رئاسية و حكومية و نادرا ما أتيحت الفرصة لمنافسين جدد بالدخول في الساحة السياسية بطريقة سلسة و بدون تغيرات جذرية خصوصا في المجال الأيديولوجي، لذلك يبدأ الشعب بعد فترة بالإحساس بأنه يعيش في دائرة مغلقة، يرى فيها نفس طريقة التعامل مع المشاكل، و يسمع نفس النوع من الوعود حتى لو تعاقب على الحكم أكثر من حزب لكنهم محصورون في دائرة ضيقة، حتى أن الطريق للوصول للعمل السياسي تصبح معروفة مسبقا من ناحية كيفية الدخول لها و التعامل معها و الخيار الوحيد هو أن تختار الجهة التي تراها توافقك أكثر من الناحية الفكرية.

#### ما هي النظرية النخبوية؟

النظرية النخبوية تدور حول فكرة أن العاملين بالسياسة هي من فئات معينة من البشر و الذين هم غالبا ما يمتلكون قوة المال، أو السلاح، أو القوة السياسية و الخبرة، و غالبا ما تكون محصورة في من يمتلك المال و القوة أو السلطة للتأثير، بما يخص الخبرة هو أمر إيجابي لكن ميدان السياسة دائما ما يحتاج إلى تجديد و إلزام الشباب أو الرجال على الانخراط به، حتى يكون أكثر تجديدا و قربا للواقع، و لا ننكر أهمية الخبرة لكن نستطيع وضعها كمراقب مثلا، بالطبع تتجاوز أضرار النخبوية هذا النطاق و تنتقل إلى المجتمع و حالة الثقة العامة بالحكومة و قراراتها و اهتمامها بالمواطن و احتياجاته او بمعنى آخر يقل الاهتمام بالصالح العام.

انحسار العمل السياسي في فئة معينة من الشعب هو ما نسميه الدكتاتورية، و النخبوية عن ذلك ليست ببعيد حتى لو احتوت بنية الدولة على مجالس نوابية أو

غيرها، كما ذكرنا أن الزمن كفيل بجعلها تتحسر في فئة معينة من الشعب و كل ذلك بالقانون، ثم التحول إلى نظام شمولي.

البديل؟

التطور الذي حصل في الفكر الديمقراطي أوجد طريقين مختلفين هما الديمقراطية المباشرة و الديمقراطية التداولية، المباشرة تتطلب مشاركة كبيرة و عميقة من الشعب و هو رهان كبير لقيام حكومة غالبا ما تكون ائتلافية بسبب التنوع الكبير في وجهات النظر و يصعب تخيل غير هذا المسار في الديمقراطية المباشرة، من ميزات أنها جدا قريبة للشعب بكل فئاته و قد يكون الفاعل الأكبر فيها جماعات الضغط أو التكتلات السياسية ذات الأهداف المشتركة، و تضمن ما يسمى الحقوق الخاصة و لو على حساب الصالح العام إلا اذا وجدت موازنة كبيرة في القوى.

الديمقراطية التداولية أقرب إلا أنت الوسط بين الثلاث طرق أو مدارس للديمقراطية حيث أنها أقرب لوجود السلطة بقوتها و صلابتها مع المشاركة الشعبية الواسعة كما ذكرنا في التعريف عن طريق لجان أو هيئات أو مراكز بحثية أو جماعات ضغط تتضمن نسبة كبيرة من الشعب، و يتم توجيه المشاكل المرتبطة بالحكومة لهذه الهيئات و الجماعات التي تم ذكرها لتخرج بأوراق بحثي أو توصيات للحكومة لتساعدها في اتخاذ القرار بطريقة تكون الرؤية فيها أوضح للحكومة من ناحية رغبة الشعب أو رأي الشعب بمختلف طوائفه و جماعاته، و اتخاذ القرار بشكل يحقق أعلى نسبة من الصالح العام دون المساس أو الإضرار بثقة الشعب بالحكومة، غالبا ما تتمتع هذه الديمقراطية بتكتيك قوي مبني داخلها بالتخلص أو التقليل من النخبوية حيث أن المؤسسات تكون أكثر تنوعا و دوراتها الرئاسية أقل و أكثر صرامة و تجبر الحكومة بطريقة أو بأخرى على اتباع نفس النهج.

## تكنولوجيا المعلومات

ساهم التطور الهائل في تكنولوجيا المعلومات بإبقاء الفرد أكثر انخراطا في الشأن السياسي عن طريق الأخبار اللحظية والتي تنهمر على شكل سيل كبير و بطبيعة الحال كأداة تحتوي ميزات و عيوب، بكن ما يحسب لها هي المشاركة الكبيرة في صناعة الوعي العام و التي يتبعها الرأي العام نتيجة، و أيضا التعبير بشكل حر و مباشر، تسهيل عملية الانتخاب مما يدعم فكرة الديمقراطية المباشرة من خلال زيادة المشاركة في العملية الانتخابية، و من الأمور المهمة هي زيادة المقاومة الشعبية للحكومات التي تخل بمواثيق الديمقراطية و إعادتها للمسار الصحيح قدر المستطاع عن طريق تحفيز المقاومة الشعبية، بالطبع ا يخفى على الجميع أن ليس كل تلك النقاط التي ذكرت و التي لم تذكر لها أوجه و استخدامات عديدة سيئة و مدمرة على جميع الأصعدة سواء الشعب أم الحكومة أو الدولة ككل لكنها كما ذكرنا سابقا أداة.

أمثلة لكل نوع من الديمقراطيات التي سبق ذكرها:

الديمقراطية التمثيلية: الولايات المتحدة الأمريكية، المملكة المتحدة.

الديمقراطية التداولية: أيرلندا.

الديمقراطية المباشرة: سويسرا.